النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٩٩٨/١١
الأحد ١٥ آذار
الأحد الثاني من الصوم
أحد القديس غريغوريوس بالاماس
القديس الشهيد أغابيوس
والسبعة الشهداء الذين معه
اللحن السادس
إنجيل السَحَر السادس

الـــرســـالـــة (عبرانيين ١ :١٠-١٤؛ و٢: ١ -٣)
الإنـــجـــيـــل (مـــــرقـــــس ٢ : ١- ١٢)

الأحد الثاني من الصوم

لقد ابتدأت الكنيسة الأرثوذكسية تقيم تذكار القديس غريغوريوس بالامـــــاس، رئيـــس أساقفة تسالونيكي (١٢٩٦ – ١٣٥٩)، في الأحد الثاني من الصوم، منذ العام ١٣٦٨، وذلـــك بسبب الدور الفاعل والمهم الذي لعبه في الصراع الذي برز في القرن الرابع عشـــــر حـــول بعض الممارسات والتقاليد الرهبانية في جبل آثوس.

قال بعض رهبان هذا الجبل المقدس، الذين يُطلق عليـــهم إسـم "الـــهدوئيين"، إنـــهم يستطيعون معاينة (رؤية) المجد الإلهي في عيونهم أثناء الصلاة، هذا المجد نفسه الذي ظـــهر للتلاميذ يوم التجلّي وعاينوه. والهدوئية هي حركة رهبانية نسكية تعود في جذورها الى آبـــاء الصحراء الذين عاشوا في القرون المسيحية الأولى والذين اعتمدوا على الصـــــلاة النقيـــة –

صلاة يسوع – وكانوا دائماً صاحين، يقظين حافظين القلب والذهن من كل فكر غريب ومن كل تشويش. تحدّث هؤلاء عن إمكانية معاينة النور الإلهي ومعرفة الله من خلال قواه الصادرة عنه وليس من خلال جوهره غير مدرك. دافع القديس غريغوروس عن الرهبان الهدوئيين أمام هجمات اللاهوتيين الذين لم يستطيعوا فهم مقصدهم، واعتبر موقفه دفاعاً عن العقيدة الأرثوذكسية. وقد سانده في موقفه مجمعان محليان عقداً في القسطنطينية عامي ١٣٤٧ و١٣٥١.

تراتيل هذا الأحد تمتدح القديس غريغوريوس لدفاعه عن الأرثوذكسية ففي صلاة الغروب نرتل: "بأي شفاه نمدح نحن الأرضيين رئيس الكهنة، معلّم الكنيسة المنذر بالنور الإلهي، صاحب سرّ الثالوث السماوي، جمال المتوحدين، المتلألئ بالعمل والنظر الإلهي، فخر تسالونيكية المستوطن في السماء مع ديمتريوس النابع الحيل والفائق العجب". وفي صلاة السحر: "افرح يا فخر الآباء وفم المتكلّمين باللاهوت، مسكن الهدوء وبيت الحكمة، زعيم المعلّمين ومحجة العقول. افرح يا آلة العمل ومنتهى النظر وشافي الأمراض البشرية. افرح أيها الأب، خزانة الروح، حياً وبعد الموت".

يعلّم اللاهوت الأرثوذكسي ان المجد الذي ظهر عند تجلّي المسيح في جبل ثابور هو نور الروح القدس غير المخلوق، نور الألوهة. هذا النور الذي ظهر لفترة وجيزة هناك، انكشف بالكلية في قيامة يسوع، وهو المجد الذي سيظهر عند مجيء المسيح الثاني ليدين العالم ويقيم ملكوت الله. هذا المجد الذي سوف نتجلاه، وكل الخليقة أيضاً، في اليوم الأخير، نستطيع أن نشارك به في هذه الحياة ونتذوّقه، لأن نعمة الروح القدس، كما الله نفسه، تحيا فينا منذ معموديتنا. رغم مشاركتنا في حياة الله، فاننا نبقى مخلوقين ونختلف جوهرياً عن الله خالقنا. لقد شدد آباء الكنيسة الشرقية على هذه الحقائق عبر تمييزهم بين جوهر الله الذي لا نستطيع معرفته، لا ندركه، وبين قواه (Energies) التي نستطيع المشاركة فيها. هذا التمييز، مع حفظ تسامي الله وعدم إدراكنا له، صار التعليم الأرثوذكسي الرسمي في القرن الرابع عشر.

الصلاة والحياة المسيحية بحسب الوصايا هما الطريقان اللذان ننمو فيهما بالروح القدس، فنتقدم بالروح "من مجد الى مجد" (٢ كور ٣:١٧ – ١٨). فكما أُقيم المسيح الى مجد القيامة بسبب موته الطوعي، كذلك يجب أن نجوز عبر الموت الى نفسنا الخاطئة والساقطة لكي نُقام معه الى مجد ملكوت الله. رحلة الصيام هي طريقنا الى المجد. في الصوم تتكشف الصلوات، فيترافق الجهاد الروحي مع الجهاد الجسدي لنتطهر ونرتقي الى الألوهة. وهذه يجب أن تتلازم مع أعمال الرحمة والمحبة تجاه الآخرين. في الصوم ننكر ذواتنا وكل تعلّق لنا بالأرضيات ونموت عنها، مع صلوات وتضرعات توبة، فنعاين نور القيامة يوم الفصح.

الصلاة في الحياة المسيحية

الصلاة في العهد القديم:

لقد كان الله المبادر دائماً الى دعوة الإنسان للقائه عبر الصلاة، فالصلاة صلة، في سفر التكوين، بعد السقوط مباشرة نرى الله يقيم هذه الصلة بالإنسان عندما ''نادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت؟'' (تكوين٣ : ٩).

طوال فترة العهد القديم كانت الصلاة صعبة على الإنسان وكان يتلعثم إذا حاول تأديتها.

صلاة إبراهيم:

إبراهيم عرف الطاعة قبل الصلاة، وهو لم يتفوَّه بكلمة عندما دعاه الله أن يترك أرضه وبيت أبيه إستجاب منطلقاً دون تردد الى أرض الميعاد. وما أن وطئها حتى ''بنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له'' (تكوين ١٢: ٧)ثم تطورت علاقة إبراهيم بالله، فصار أبو الآباء شفيعاً حاراً لأهل سدوم مصلياً الى الله ''لكي لا يهلك البار مع الأثيم'' (تكوين ١٨،٢٣) حتى ولو كان في المدينة خمسة رجال ابرار فقط.

صلاة يعقوب:

إن تابعنا مسيرة العهد القديم بعد إبراهيم نجد ان الله يجدد الوعد ليعقوب رئيس الاسباط الاثني عشر قائلاً: ''يتبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض'' (تكوين ٢٨، ١٤) ولا يعرف يعقوب الصلاة – الصلة الا عندما عاين الله في صورة انسان و تصارع معه طوال الليل، إذ قال له عند الصباح: ''لا أطلقك إن لم تباركني. فقال (الله) له ما اسمك؟ فقال يعقوب. فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت'' (تكوين ٣٢، ٢٦ – ٢٨) هذا الصراع يبقى رمزاً للصلاة على انها صراع الجهاد من اجل الإيمان وانتصار المثابرة.

صلاة موسى:

أما صلاة موسى فكانت مختلفة إذ كانت الصلاة المواجهة، صلاة الوجه الى الوجه. فكان ''يكلم الرب موسى وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه'' (خروج ٣٣، ١١). كان موسى يصعد الى الجبل ليحاكي الرب. وقد قال الرب لهارون ومريم عنه: ''أما عبدي

موسى فليس هكذا بل هو أمين في كل بيتي فماً الى فمٍ وعَياناً أتكلم معه لا بالألغاز''(عدد ١٢، ٧ –٨). صلاة موسى كانت تشفعاً الى الله العادل من أجل شعبه وتدريباً لشعب الله ان يتقبل الشريعة.

صلاة صموئيل و داوود:

لقد نمت صلاة شعب الله في ظل قادته وأنبيائه ورعاته. فعندما ''قال جميع الشعب لصموئيل صلِّ عن عبيدك الى الرب إلهك حتى لا نموت لأننا قد أضفنا الى جميع خطايانا شراً بطلبنا لانفسنا ملكاً'' (١صموئيل ١٢،١٩) أجاب : ''أما أنا فحاشا لي ان اخطىء الى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم'' (١صموئيل ١٢،٢٣).

داوود الملك والراعي الذي كان ''بحسب قلب الله'' رفع الصلاة باسم الشعب خاضعاً لمشيئة الله بقلب متخشّع تائب قائلاً: ''وجد عبدك في قلبه ان يصلي لك هذه الصلاة ... فالآن ارتض وبارك بيت عبدك ليكون الى الأبد أمامك لأنك أنت يا سيدي الرب قد تكلمت فليبارك بيت عبدك ببركتك الى الأبد'' (٢ صموئيل ٧،٢٧ و ٢٩).

صلاة النبي والملك داوود بلغت أبعد حدود المسيانيَّة، ذلك ان يسوع المسيح ابن داوود والإله الحق أعلن من خلال تعليمه وحياته الأبعاد العميقة لتلك الصلاة.

صلاة ايليا وتحول القلب:

كان الهيكل مركز تعليم الشعب واقامة الصلاة. بل كان المكان الأول لتعليم الصلاة. فالشعائر والذبائح والبخور وخبز التقدمة كانت تعبيراً عن عبادة الله الحيّ. ولكن سرعان ما انزلق الشعب الى الإكتفاء بالمظهر الخارجي منها، للتعبير عن الإيمان فكان لا بد للأنبياء من ان يعلِّموا الشعب سلوك طريق التغيير الداخلي أي طريق التوبة قرباناً حقيقياً وذبيحة حيّة لله.

ايليا النبي كان ''من جيل الطالبين ان يلتمسوا وجه اله يعقوب'' فقد صلى على جبل الكرمل قائلاً ''استجبني يا رب استجبني ليعلم هذا الشعب انك انت الرب الإله وانك انت حوَّلت قلوبهم رجوعاً'' (الملوك الأول ١٨ ، ٣٧). ابتهاله اسقط النار الإلهية على المحرقة ليفضح آلهة البعل وفيؤمن الشعب بأن ''الرب هو الله'' (الملوك الأول ١٨ ، ٣٩). الصلاة قادت ايليا كما قادت موسى الى الصحراء. وقد دخل ايليا في نقر الصخرة ليعاين مجد الله في النسيم. في هذه المواجهة المنفردة مع الله استقى الأنبياء الكلمة الإلهية وحملوها الى الشعب، حملوها تعليماً، وعلموها ابتهالاً وتمجيداً، وقالوها تضرعاً وشفاعة، مهيئين طريق دخول الله في تاريخ الإنسان.

(يتبع)

شخصية الكاهن

"فكل من أُعطي كثيراً يُطلب منه الكثير ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر'' (لوقا ١٢: ٤٨).

إذا لم يتعلّم الكاهن الدماثة والوداعة واللطف ومبادلة الشر بالخير، فالمطلوب منه سعي اقسى مما هم مطلوب من العلماني، لأن الكاهن أُعطي، يوم سيامته، طاقة كبيرة للتقوى، وإذا لم يحيَ بحسبها ولم يحققها فإنه يحكم على نفسه بسبب إهماله وعدم توبته. أغفر لي يا رب خطاياي وعلّمني ان اعمل إرادتك.

''الله محبة ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه'' (١ يوحنا ٤: ١٦).

إحمل دائماً في قلبك هذه الكلمات: ''المسيح محبة''، وواظب على محبة الجميع، مضحياً بكل شيء، حتى بنفسك، من أجل المحبة.

''إنتظاراً إنتظرت الرب فمال الي وسمع صراخي، وأصعدني من جبّ الهلاك، من طين الحمأة، وأقام علي صخرة رجليّ، وجعل في فمي ترنيمة جديدة تسبيحة لإلهنا'' (مز ٤٠ : ١- ٣).

يجب أن يكون الكاهن قادراً ان يصلّي من أجل أي شيء إنطلاقاً من خبرته. يجب أن يختبر في نفسه قوة الإيمان، حلاوة الصلاة، غفران الخطايا، تعزية النعمة، وأن يختبر أيضاً الصلاة غير المستجابة والحزن الروحي، لكي يستطيع القول في صلاته الى الله من أجل المؤمنين: ''أعطهم نفس البركات التي أعطيتها لنفسي غير المستحقة''.

''إحفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الإسم الذي إذ تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان'' (١ تيموثاوس ٦: ٢٠ – ٢١).

''إنهم يقتنون آذاناً تنزعج من كلام الحق فيجمعون لأنفسهم معلّمين يناسبون شهواتهم، ويعرضون عن سماع الحق''. أليست هذه حال بعض كهنتنا؟ ألا يختارون لأنفسهم معلّمين يطرون أسماعهم؟ لا يتعلّمون من المعلّم الأوحد، المسيح: لا يتعلّمون من إنجيله ومن كنيسته، لكنهم يتعلّمون من صحافيي العالم، وكتّاب القصص، والسياسيين، وعلماء الإجتماع وأمثالهم، ويعلنون ان هذا مثير للإهتمام وممتع وبنّاء. هم عملياً يقولون: ''لا حاجة لنا

للإنجيل والكنيسة؛ فنحن لدينا معلّمون جيدون في مكانٍ آخر''. يـــا يســـوع المســـيح! إلام وصلنا! لقد رموا كلماتك وراء ظهورهم.

''الله لم يعطنا روح الفشل، بل روح القوة والمحبة والنصح'' (٢ تيموا ١: ٧).

يجب ان يكون الكاهن فوق كل رذيلة، فوق كل ارتباط عالمي، فوق كل إضطـــراب روحي وخوف فارغ، ما تسبّبه الأرواح الشريرة. عليه أن يستقر كلياً في الله، وأن يحب الله وحده ويخافه. إذا كان يخشى الناس فهذا يعني أنه لم يلتصق كلياً بالله.

''بشِّرت ببرٍّ في جماعة عظيمة، هذا شفتاي لم أمنعها.أنت يا رب علمـــت'' (مـــز ٤٠: ٩).

أيها الكاهن، أنت ممثل الإيمان والكنيسة ، أنت ممثل الرب يسوع المسيح نفسه. لذلك يجب أن تكون مثالاً للتواضع والطهر والشجاعة والثبات والصبر و إرتفاع الروح. أنت تقوم بعمل ويجب الا تنقصك الشجاعة أمام أحد، كما يجب ان تتذكر ان عملك هو أعلى مـــن كـــل القضايا البشرية.

''الرب نوري وخلاصي ممن أخاف.الرب حصن حياتي ممن أرتعـــب'' (مـــز ٢٧: ١).

على الكاهن ان يجاهد بكل الوسائل الممكنة لكي يقتني الشجاعة والجـــرأة والإقـــدام، بالرغم من العدو غير المنظور الذي لا ينفك يزرع فيه أوهام الخوف والجبن الغبي، وإلا فإنه لا يستطيع توبيخ رذيلة البشر ولا الإحتفال بالأسرار كما يشتهي. الإقدام نعمة كبيرة من الله، وكنز كبير للنفس! الشجاعة والجرأة تلعبان دوراً مـــهماً فـــي حـــروب الأرض والأعمـــال العظيمة، لكن دورهما أكثر أهمية في الحرب الروحية وإنجازاتهما أكبر.

القديس يوحنا كرونشتادت

في الإيمان

يا لَعظمة الكرامة التي يمنحها الرب لكم برفعكم من مرتبة ''طـــالبي العمـــاد'' الـــى مرتبة ''مؤمنين''. يوضح بولس ذلك عندما يقول: ''ان الله الذي به دعيتم الى شركة إبنـــه، ربنا يسوع المسيح، هو أمين'' (١ كور ١: ٩). يُدعى الله ''أميناً''، وأنـــت كذلـــك تدعـــى ''أميناً أو مؤمناً'' فيا لَعظمة الكرامة! وكما ان الله يُدعى صالحاً وعـــادلاً وقديـــراً وخـــالق المسكونة كذلك يُدعى ''أميناً'' فأعتبر إذاً الى أية كرامة رُفعت، إذ أصبحت شريكـــاً لله فـــي نفس اللقب.

ما يُطلب منكم هو أن يوجد كل واحد منكم ''أميناً'' في ضميره (١ كور ٤: ٢)، ''لأن الرجل الأمين مَن يجده؟'' (امثال ٢٠: ٦). لا تظهر لي ضميرك، لأنك لا تُدان بحسب حكم إنسان، (١ كور ٤: ٣)، بل أظهر صدق إيمانك لله ''فاحص الكلى والقلوب'' (مز ٧: ٩) والعارف أفكار البشر (مز ٩٣: ١١). عظيم هو الإنسان المؤمن وأغنى من أي غنيّ؛ لأن للمؤمن يُعطى العالم وغناه ، إذ هو يحتقرهما ويطأهما بقدمه. فالواقع أن الأغنياء ظاهرياً ، الذين يملكون ثروات طائلة، هم فقراء النفوس، لأنهم كلما جمّعوا كلما التهبوا رغبة في الجمع. ولكن العجيب ان الإنسان المؤمن غنيّ في فقره؛ لأنه يعلم ان الغذاء والكساء هما وحدهما ضروريان، (١ تيمو ٦: ٨) وإذ هو يمتلكهما يحتقر الغِنى.

هذا الإيمان العظيم لا يوجد عندنا وحدنا، نحن المسيحيين، بل في ما يتمّ في العالم على أيدي الغرباء عن الكنيسة. فبالإيمان تربط شرائع الزواج بين الغرباء، فيصبح كل طرف شريكاً في جسد الآخر وفي ممتلكاته. وبالإيمان تقوم الزراعة، لأن الذي لا يؤمن بجني الثمار لا يقبل العناء. وبالإيمان يضع البحّارة ثقتهم في قطعة خشب رقيقة، ويستبدلون الأرض الثابتة بالأمواج المضطربة، مستسلمين لآمال واهية بدافع إيمان أقوى من كل مرساة. وتقوم معظم العلاقات البشرية على الإيمان. وهذا ليس فقط ما نقوله نحن، بل جميع من هم خارج الكنيسة، لأنهم وإن كانوا لا يقبلون الكتب المقدسة، إلا أنهم يرجعون اليها في عقائدهم الخاصة يوقبلونها بإيمان.

...إذا حفظنا هذا الإيمان، فسنكون بلا لوم ونتحلّى بكل أنواع الفضائل. هذه هي قوّة الإيمان التي تُمكن الناسً من السير على الماء. كان بطرس إنساناً مثلنا، له جسد ودم، ويقتات من ذات اطعمتنا، ولكنه عندما آمن بكلمة يسوع حين قال له: ''تعالَ'' سارٍ على المياه (متى ١٤: ٢٩) جاعلاً من إيمانه الأساس الثابت لسيره على المياه. كانت خفّة إيمانه ترفع ثقل جسمه. وما دام يؤمن كانت قدمه ثابتة على سطح الماء، ولكنه عندما شكّ بدأ يغرق (متى ١٤: ٣٠). فبما ان ايمانه ضعف جزئياً أخذ جسده يغرق. فلما رأى يسوعُ – مقوّم ميول النفس – اضطرابه، قال له: ''يا قليل الإيمان، لماذا شككت؟'' (متى ١٤: ٣١). وحالما أمسك بيد الرب، تشجّع وآمن، واستطاع بقيادة الرب أن يسير على الماء من جديد. هذا ما ينوّه به الإنجيل بطريقة غير مباشرة عندما يقول: ''ولما ركبا السفينة'' (متى ١٤: ٣٢)، لأنه لا يقول ان بطرس صعد الى السفينة بعد أن عام، بل يحمل على الإعتقاد بأنه لما اجتاز المسافة التي كانت تفصله عن يسوع، أخذه يسوع وصعد معه الى السفينة.

الإيمان هو من القوّة بحيث ان ليس المؤمن وحده يخلص، بل يمكن لغير المؤمن ان يخلُص بإيمان الغير. لم يكن مخلّع كفرحناحوم مؤمناً، ولكن الذين كانوا يحملونه، والذين

نقبوا السقف وأنزلوه من خلاله كانوا يؤمنون. كانت نفس المخلّع مريضة مثـــل جســـده. لا تظن اني اتهمه باطلاً، فالإنجيل نفسه يعترف بذلك: ''لمّا رأى يســـوع – لا إيمانـــه – بـــل إيمانهم، قال للمخلّع: قم''. كان الذين يحملونه يؤمنون، والمخلّع هو الذي استرّد صحته.

القديس كيرلس الأورشليمي

(٣١٤ – ٣٨٧)